

دور أهل الذمة في العلاقات الداخلية والخارجية بالأندلس 238 - 366هـ / 852-976م

د. نبيل قرحيلي*

(تاريخ الإيداع 28 / 7 / 2018. قبل للنشر في 29 / 10 / 2018)

□ ملخص □

يتطرق البحث لدور أهل الذمة في العلاقات الداخلية و الخارجية ضمن الأندلس، ولكي يتسنى فهم ماهية هذه العلاقات لابد من فهم ماهية أهل الذمة وموقعهم داخل المجتمع الإسلامي الأندلسي، فتم الحديث عن عقد أهل الذمة بوصفه الإطار القانوني الذي يحدد شروط إقامتهم داخل الدولة الإسلامية، ومن خلال الرجوع إليه يمكن التعرف والحكم على العلاقة التي ربطت بين الدولة الإسلامية ورعاياها من غير المسلمين، واستطاع أهل الذمة من اليهود والنصارى أن يعيشوا حياة كريمة ، وسمحت لهم الدولة أن يؤسسوا حياتهم دون التدخل في شؤونهم الخاصة حيث تركت لهم حرية اختيار من يتولى تسيير أمورهم القضائية، وممارسة شعائهم الدينية. وبعد تبيان الوضعية السياسية الداخلية لهم تم التطرق إلى الدور الخارجي لهم من خلال سفارات الأندلس للدول المجاورة وهذا الدور لعبه كل من اليهود والنصارى على حد سواء، والأمر يرجع إلى حنكتهم الخارجية ومعرفتهم لعقلية الدول الأوروبية وإتقانهم اللغات التي سمحت لهم بسهولة الاتصال.

الكلمات المفتاحية: الذمة - العلاقات - الإسلام - الخارجية - الأندلس

* مدرس في قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين.

The role of the people in the internal and external relations in Andalusia 366 -238H/976-852/AD

Dr. Nabeel Karhili *

(Received 28 / 7 / 2018. Accepted 29 / 10 / 2018)

□ ABSTRACT □

The research deals with the role of the people in the interior and relations within Andalusia in order to understand what these relations are. It is necessary to understand what this community is and their location within the Andalusia Muslim community. There was talk of holding the people of Dhmmah as the legal framework that determines the conditions for their residence within the Islamic state. Through reference the relationship between the Islamic state and non-Muslim citizens can be identified and established. The Jews and Christians managed to live a decent life and the state allowed them to establish their lives without interfering in their own affairs. They were given the freedom to choose whose would run their judicial affairs and practice their religious rites. After explaining their internal political situation, the external role was addressed to them through the embassies of Andalusia to neighboring countries and this role played by both Jews and Christians alike.

It is up to their foreign sensibilities and their knowledge of the mentality of European countries and their mastery of the languages that allowed them to easily communicate.

Key words: Deletiom – relations- Islam-foreign affairs- Andalus.

• Assistant professor Department of History Faculty of Arts, Humanities University of Tishreen

مقدمة:

دخل الإسلام إلى بلاد الأندلس سنة 92هـ / 711م وأصبحت جزء من الدولة الإسلامية، وكانت الأندلس خليط من الأجناس والعناصر المختلفة الذين شكلوا مجموعات بشرية متميزة ومنهم النصارى واليهود الذين تمتعوا بحقوق عديدة، فقد سمح لهم البقاء على دينهم وممارسة شعائهم فكانوا جزء لا يتجزأ من المجتمع الأندلسي، واحتلوا مكانة لائقة في ظل سماحة الإسلام، الشيء الذي سمح لهم إقامة علاقات خاصة مع السلطة والمجتمع، وبالتالي مشاركتهم ومساهماتهم في بناء الحضارة الإسلامية، فكان لابد من تسليط الضوء على حياتهم وممارستهم الاقتصادية والعلمية والخارجية تحت حكم الدولة الإسلامية

أهمية البحث وأهدافه:

عاش أهل الذمة في ظل الوجود الإسلامي بالأندلس، وقد كان لهم دوراً هاماً في تاريخها، وأثروا بعمق في أحوالها السياسية، فجاء البحث لتوضيح كيف عاش أهل الذمة بالأندلس؟ وماهي الأدوار التي لعبوها في السياسة الخارجية؟ وهل كان للتعايش بين المسلمين وأهل الذمة تأثير على كل منهما. و تعد فئة أهل الذمة من الفئات الاجتماعية التي شغلت مكانة هامة في المجتمع العربي في العصور الوسطى، فلقد ارتبط وجود هذه الفئة بقيام الدولة العربية الإسلامية، وتطورت بتطورها، حتى كان لها مساهمتها الخاصة في بناء الحضارة العربية الإسلامية، ولدى دراسة أي موضوع يخص الحضارة العربية الإسلامية، كان لابد من تسليط الضوء على تلك الفئة و إبراز دورها وطبيعتها

منهجية البحث:

جمع المادة العلمية من مختلف المصادر والدراسات التاريخية، معتمداً على الجانب التحليلي العلمي النقدي المؤسس على الاستقراء والاستنتاج ومقارنة المعلومات التاريخية بغية الوصول إلى الحقائق المتعلقة بموضوع البحث ملتزماً بجميع قواعد منهجية البحث التاريخي من حيث قواعد المعرفة والمعالجة الموضوعية القائمة على التحليل والتعليل والنوثق والمقارنة ودقة اللغة وحسن التعبير و سهولة الأسلوب للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

تعريف أهل الذمة:

أهل الذمة¹ (المسيحيين- اليهود) من الفئات التي شغلت مكانة مرموقة في العصور الوسطى وتحديداً في الأندلس، وكان لها مساهمتها الخاصة. فعاشوا داخل المجتمع الأندلسي، وتأثروا بعباداتهم وتقاليدهم، وبموجب عقد يُعد

¹ الذمة: كفالة العهد، وقيل في الذمة الأمان وسمي الذمي لأنه يدخل في أمان المسلمين، وأهل الذمة بالاصطلاح هم أهل الكتاب وهم النصارى واليهود ومن اتخذ كتاباً سماوياً للمزيد: الزبيدي (مجد الدين أبو الفيض محمد مرتضى ت 213 هـ): تاج العروس وجواهر القاموس، دار ليبيا للنشر، بنغازي، د.ت، ج8، ص301 / ميلاد(سلوى): وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1983، ص7/ بوتشيش(إبراهيم القادري): مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص69.

المسيحيين واليهود في ذمة المسلمين، وفي عهدتهم، ويحق لهم الإقامة في بلاد الإسلام، مقابل واجبات تترتب عليهم أهل الذمة القيام بها¹.

وكان عيشهم في تجمعات أو أحياء خاصة بهم، تسمح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم وشعائهم الدينية داخلها، وهذا مكنهم من المحافظة على الكثير من تلك العادات والتقاليد.

ويتضمن عقد الذمة إقرار غير المسلمين على دينهم، وتمتعهم بحماية الجماعة الإسلامية ورعايتها، بشرط تأدية الجزية والتزامهم بأحكام الشريعة الإسلامية والقانون الإسلامي في غير الشؤون الدينية². وبموجبه يعد غير المسلم في ذمة المسلمين أي في عهدهم وأمانتهم على وجه التأييد، ويكون له الإقامة الدائمة في دولة الإسلام، مقابل واجبات يترتب على الذمي القيام بها تجاه دار الإسلام³. ويشترط لعقد الذمة من غير المسلم أن يلتزم بأمرين هما:

أولاً: الالتزام بأحكام الدين الإسلامي في المعاملات المالية وفي العقوبات وفي الحدود الشرعية.

ثانياً: الإقرار بدفع الجزية، والتي تُجنى من الذمي إذا توافرت فيه شروط ثلاثة هي الذكورة والبلوغ والحرية.

ومن أهم حقوق أهل الذمة التي صانها المسلمون، وتعهّدوا لهم بها الحرية الشخصية في التنقل والترحال، وضمان الأمن والاستقرار، ومن حقوقهم المصونة، حرمة مساكنهم وديارهم وأعراضهم وأحوالهم. وكذلك حرية العقيدة، وحرية الرأي والاجتماع، والتعليم ضمن حدود القانون الإسلامي، وحق لهم التمتع بمرافق الدولة، وفي القضاء بينهم، وإذا ما تحاكموا إلى قضاة المسلمين، أو كان أحد المتخاصمين مسلماً، أجري عليهم أحكام الإسلام، ومن حقهم كذلك إقامة قاضي منهم، وعلى نهجهم وشريعتهم للفصل فيما بينهم من خلاف.

أما واجبات أهل الذمة: عدم ذكر الله تعالى، ولا الرسول بطعن أو شتم، ولا يصيبوا مسلمة بزنا، ومن الواجبات المستحبة على أهل الذمة تغيير هياكلهم. بلبس ملابس مختلفة، وليس لهم أن يعلوا المسلمين في الأبنية، وألا يجهروا بشرب الخمر، ولا الإظهار بأكل الخنازير⁴.

و أحكام أهل الذمة في المجتمع المسلم: فهي كثيرة تشمل جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية، ولا يتسع المجال لحصرها جميعها.

فالإسلام حرص على الرفق بأهل الذمة ومعاملتهم معاملة حسنة، وألا يكلف أحدهم فوق طاقته، وذلك كما روي عن الرسول (ص) أنه قال: ((من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأحججه))⁵. وأخيراً فإنه على الإمام عقد مع غير المسلم عقد ذمة وأن يكتب اسمه، وصفاته، وما يمتاز به عن غيره من ملامح وفوارق خلقية، وذلك توثيقاً لحقوق الذمي من الضياع، ويحفظ له ما لله دون انتقاص.

¹ الزعبي(محمد السعود): القضاء والقضاة في الدولة العربية الإسلامية منذ قيامها حتى نهاية العصر الأموي، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1992، ص264.

² ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر ت 751هـ/1350م): أحكام أهل الذمة، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، 1996، ص281/ عكرمة (صبري): التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق من نصوص الكتاب والسنة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 2004، ص8.

³ ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج1، ص475/ الزعبي (محمد السعود): القضاء والقضاة في الدولة العربية الإسلامية، ص264.

⁴ الماوردي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت 450هـ/1058م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق سمير رباب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2000، ص185.

⁵ أبو داود (الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ/888م): السنن الكبرى، تحقيق عادل السيد، دار الحديث، بيروت، ج3، 1971، ص437.

تكوين أهل الذمة:

يشمل أهل الذمة طائفتين هما المسيحيين واليهود، فالمسيحيين أو كما يطلق عليهم النصارى¹ شكلوا جزءاً هاماً من سكان الأندلس، وقد شمل استيطانهم أغلب مدن الأندلس، ومنها إشبيلية² وقرطبة³، وطليطلة⁴، التي لم تكن عاصمة لهم بل شهدت إنشاء ما يشبه مركز قيادة القساوسة⁵. بدءاً من القرن (2هـ/8م)، والوجود المسيحي لم يقتصر على المدن الكبيرة، بل كان لهم وجود في الأرياف وهذا ما أكدته ابن حوقل: ((وبالأندلس غير ضيقة فيها الألوف من الناس لم تمدن، وهم على دين النصرانية روم))⁶.

وهذا الاختلاط بين المسلمين والمسيحيين أدى إلى قيام علاقات إيجابية أدت إلى حدوث مصاهرات. كما شكل اليهود عنصراً هاماً من عناصر المجتمع الإسباني قبل الفتح العربي للأندلس وبعده وقد لاقى اليهود كثير من الاضطهاد قبل الوجود العربي، وبوجود العرب في الأندلس تخلص اليهود من الظلم والاضطهاد، كما تمتعوا بحرية العمل، والحرية الدينية⁷.

¹ استخدم مصطلح النصارى بشكل واسع وقد أطلقت في فترات كان فيها الصراع في أوجه بين السلطة الأموية ورعاياها من النصارى للمزيد: ابن أبي زرع (أحمد بن بكر ت 741هـ / 1340م): الأنيس المطرب، أوبسالة، 1884، ص 59.

² إشبيلية: تقع إلى الجنوب الغربي من قرطبة، بينهما 160 كم، وتبعد 96 كم عن ساحل المحيط الأطلسي، والإسم القديم لها هو إشبالي من أصل إيبيري، وقد أصبح بعد الفتح إشبيلية، وقد أسسها الإيبيريون، وقد طورها الفينيقيين والإغريق والقرطاجيين، وكانت مركزاً تجارياً للأندلس، وقد كانت نقطة تجمع القوات العربية، وشهدت ازدهار مراحلها بعد نجاح عبد الرحمن الداخل في تأسيس الدولة الأموية بالأندلس. للمزيد: الحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت 710هـ / 1310م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1975 م، القاهرة، 1937 م، ص 16 وما بعدها/ الحموي (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين ت 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957 م، ص 195 / مجموعة مؤلفين: أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت، ص 78.

³ قرطبة: تقع في جنوب إسبانية، وقد تأسست كمستوطنة رومانية على الجانب الشمالي لنهر الوادي الكبير (نهر بيتيس قديماً) سنة 206 ق. م وما زالت الآثار الرومانية موجودة إلى الآن، أبرزها الجسر الروماني، وبلغت أوج عظمتها في عصر الخلافة الأموية بالأندلس، بعد أن أصبحت حاضرة الدولة في عصر عبد الرحمن الداخل، ومن أهم معالمها مسجد قرطبة، ولا يزال إلى يومنا هذا، وقد تحول إلى كاتدرائية بعد الاستيلاء على قرطبة، وفي عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، تم بناء مدينة الزهراء التي تحمل اسم زوجته، وبنى المنصور ابن أبي عامر، قصراً لنفسه أطلق عليه اسم الزاهرة، وكانت قرطبة منارة للعلم والثقافة. للمزيد: الحميري، الروض المعطار، ص 153/ الحموي، معجم البلدان، المجلد 4، ص 324 / Castejoh / 12/ Rafael castejon, Guiade cordoba, Madrid, 1930, p 12/ Castejoh / 324 / cordoba califol, en: Boletin de la Real Academio de cien cias, Bellas letrasy Noblees artes de Antonio Munoz Molina, Cordoue des Omeyyades, / cordoba, ano v111, No 25, 1929, p 257.

édition le seuil.Paris, 2012, p 256

⁴ طليطلة: تقع جنوب مدريد بثمانين كيلو متراً، وكانت عاصمة مملكة القوط افتتحت سنة (92هـ - 711م)، وأصبحت بعد الفتح من أعظم القواعد العربية. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 39-40/ الحميري، الروض المعطار، ص 293.

⁵ القسيس: قس، وهو خادم دين المسيحيين وإمامهم في أمور عبادتهم، وله الصلاحية في إقامة المناسك، والوظيفة الرئيسية للقس هي التعميد، والوعظ وإرشاد المسيحيين والسماع إلى إعتراقاتهم. للمزيد: ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلس كان حياً سنة 565هـ / 1169م): قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشرها لطفي عبد البديع، مجلة مدن المخطوطات العربية، القاهرة، مجلد 1، ج 2، 1955، ص 229/ ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد ت 712هـ / 1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب، تحقيق ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، ج 2، 1951، ص 229.

⁶ ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي ت 367هـ): كتاب صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، د.ت، ص 106.

⁷ سالم (السيد عبد العزيز): تاريخ المسلمين وتأثيرهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص 133.

وقد شغل اليهود دوراً بارزاً في الحياة السياسية بالأندلس، وارتقوا إلى مراتب عالية فازدادت ثرواتهم وكان بينهم العلماء والمترجمون والصناع¹. وعاش اليهود في تجمعات أو أحياء خاصة داخل المجتمع العربي الأندلسي، فتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم²، وكانوا يفضلون الإقامة في المدن، فسكنوا في قرطبة و اشبيلية و طليطلة³.

وقد تمتع أهل الذمة باستقلال قضائهم بالأندلس، وإن إعطائهم حرية التقاضي حسب قوانينهم وشرائعهم وأعرافهم، كان له أهمية من النواحي الدينية والسياسية والإنسانية فهذه السياسة سمحت لهم بممارسة حياتهم الطبيعية دون الخوض بأية صراعات أساسها الدين، وأدت لدخولهم في الحياة الاقتصادية التي طورت البلاد، وبالتالي الاستقرار السياسي.

الوضع الداخلي لأهل الذمة:

كان لأهل الذمة دور في إدارة الدولة التي قامت بالاستعانة بهم في الوظائف بالاعتماد على ما جاء في كتاب الأحكام السلطانية للمواردي أنه جاز تقليد الذمي وزارة التنفيذ⁴. وكل ذلك بهدف إدماجهم في الحياة العامة وجعلهم يشعرون بقوة بقوة الانتماء إلى المجتمع والدولة، بغض النظر عن الديانة التي يعتنقونها. فقد كان لابد من إشراكهم في إدارة الدولة من أجل أن تسود قيم التسامح وروح التفاهم وسط مجتمع شديد الاختلاف.

وقبل أن يستعين بهم المسلمون في العلاقات الخارجية استعانوا بهم بالأمر الداخلية كاستعانة الأمير عبد الرحمن الداخل⁵ بأرطباس بن غيطشة في خدمته، وفي عهد الأمير الحكم الرضي⁶ نجد القومس (هو رئيس الطائفة المسيحية) المسيحية) ربيع بن تدلف ((متولي شؤون النصارى)) الذي يعمل في مجالات عدة وكان أهمها تحصيل الضرائب من المسلمين⁷. والخليفة بن عبد الرحمن الناصر عين العالم يحيى بن اسحق مناصب عديدة منها خطة الشرطة وخطة

¹ دويدا (حسن يوسف): المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م، ص 48.

² كواني (مسعود): اليهود في المغرب الإسلامي، دار هودة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 155.

³ ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلطاني ت 776هـ/ 1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ج 1، 1977، ص 107/ الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 726هـ/ 1325م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، ص 23/. يشتاوي (عادل سعيد): الأندلسيون، القاهرة، 2001، ص 222.

⁴ المواردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص 28.

⁵ عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ويلقب بصقر قریش، ولد سنة (113هـ/ 731م)، كانت أمه مغربية من قبيلة نفزة، عاش في كنف جده بعد وفاة والده، هرب من بطش العباسيين بعد معركة الزاب إلى المغرب ثم الأندلس. للمزيد: ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن يوسف بن نصي الأزدي ت 403هـ/ 1012م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 1، 1983، ص 26-27/ المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد ت 1041هـ - 1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 1، 1988، ص 282./ السامرائي (خليل) - ذنون طه (عبد الواحد) - مطلوب (ناطق): تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم والبحث العلمي، الموصل، 1986، ص 88.

⁶ هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان: تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (180هـ - 796م)، يعرف بالريضي، ويكنى أبو العاص، كان شجاعاً، أديباً، شاعراً. للمزيد: ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت 658هـ/ 1259م): الحلة السرياء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1963م، ج 1، ص 44.

⁷ ابن الخطيب (لسان الدين محمد السلطاني ت 776هـ/ 1347م): أعمال الأعلام في من بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط 2، 1956م، ص 15./ بروفنسال (ليفي): تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارتيا جومث، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جدة، ج 1، 2000، ص 143.

الوزارة كما ولاه مدينة بطليوس. وقد أشار بروفنسال إلى أن الأمير محمد وخلفاءه من بعده استمروا في تقديم أمناء يدينون بالمسيحية في المناصب الإدارية، والذي سرعان ما انضم إليهم عدد من المحاسبين والوكلاء اليهود¹. ولابد من الإشارة إلى أن إقدام الحكام الأمويين على إشراك أهل الذمة في تسيير شؤون المسلمين إنما هو محاولة لفهم الواقع المحلي وخصوصية المجتمع والبيئة الأندلسية، والتعبير عنه بهذا الشكل من التسامح، فلم يتردد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله² في إشراك أهل الذمة في الحكم، فقد أسند ولاية مدينة ألبدة³ إلى رجل من العجم⁴. وفي المجال الاقتصادي سمح لهم بالعمل والكسب شأنهم شأن المسلمين، فقد قرر الفقهاء حقهم في التجارات لكن دور النصارى التجاري لم يكن بقوة دور اليهود التجاري، فقد اقتصرت مشاركتهم التجارية على بعض المحلات يعرضون فيها منتجات متنوعة، وعلى الصعيد الخارجي فقد شارك النصارى بفعالية كوسيط في التجارة بعيدة المدى بين الأندلس وممالك الشمال النصرانية⁵.

أما اليهود فقد أخذوا دورهم في التجارة الداخلية والخارجية وطبعوها بطابعهم الخاص وذلك بربطهم بشبكة التجارة في الأندلس بممالك التجارة الدولية في المتوسط وأوروبا حتى آسيا، لذل تميز دورهم التجاري بالشمولية والاتساع داخليا وخارجيا وقد وضع ابن حزم أنه كان لهم محلات إذ يقول: ((لقد كنت يوما بالمرية قاعدا في دكان اسماعيل بن الطبيب الاسرائيلي))⁶.

لم يقتصر الدور على المجال التجاري فقد تعداه إلى الصناعة والدباغة والأهم من ذلك فقد برز دورهم الطبي فقد احترفها العديد منهم حتى بلغوا المراتب العليا والمتقدمة في بلاطات الأندلس، لقد ارتقى اليهود بالأساليب العلمية في العلاج وكشف الأمراض وتحضير الدواء ومن أشهر الأطباء لديهم أبو الوليد مروان بن جناح حيث ألف كتابا عن العقاقير والموازين والمكاييل⁷. أيضاً حسداي بن يوسف طبيب سرقسطة⁸. ومن الأطباء النصرانيين ربيع من زيد

¹ بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ج1، ص237.

² عبد الرحمن الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الرضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، توفي سنة 350هـ. للمزيد: ابن حزم (علي بن أحمد ت 456 هـ): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 100/ ابن الآبار، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ج1، ص 197/ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 748 هـ / 1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989 م، ج1، ص 359.

³ ألبدة: مدينة صغيرة تبعد عن بياضة حوالي 14 كم إلى الشمال الشرقي منها، وهي على مقربة من نهر الوادي الكبير، وهناك خلاف حول حول بنائها، فمنهم من يقول بأنها قديمة، وقد تصالح عليها تدمير ملك الروم مع موسى بن نصير حين دخل الأندلس، ومنهم من يقول اختطها الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (206-238هـ / 821-852م)، وتممها ابنه محمد بن عبد الرحمن سنة (238-264هـ / 852-878م). للمزيد: الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن عبد الله ت 558 أو 560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ج1، ص 203 /

⁴ ولد أن، أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية (138-422هـ / 755-1031م)، ص57.

⁵ ريمي (كونستيل أوليفيا): التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبيد الله العبيكان، الرياض، ط1، ص 2000، ص 115.

⁶ ابن حزم (محمد بن علي بن أحمد بن حزم القرطبي الأندلسي ت 456هـ / 1263م): طوق الحمامة في الألفة والآلاف ضبط صلاح الدين الهواري، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، 2006، ص 370.

⁷ ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص 498.

⁸ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 499.

الأسقف وهو من كبار رجال الدين النصراني في بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر، وواضع كتاب تفاصيل الأزمان ومصالح الأبدان¹.

لكن رغم دورهم البارز في المجال الطبي فقد وقف بعض الفقهاء منهم دوراً سلبياً حيث عارضوا استقطاب المسلمين عندهم وقد سجل ابن عبدون انزعاجه من ذلك وعدم رضاه وذلك بقوله: ((وكان من الحسن أن لا يترك طبيباً يهودياً أو نصرانياً أن يجلس ليطلب المسلمين))².

لم يقتصر دور أهل الذمة العلمي على المجال الطبي فقط، بل شمل مجالات متعددة منها ترجمة الكتب المؤلفة باللغة اللاتينية بحكم إتقانهم لها من هذه الكتب كتاب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين Historiarum libri septema dursopaganos الذي ألفه الراهب الروماني الأسباني بولوس أروسيوس وتمت ترجمة هذا الكتاب الهام بأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله³. ومعرفتهم باللغتين العربية و اللاتينية ساهمت بنقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك المسيحية⁴. فكانوا حلقة وصل في عملية نقل العلوم العربية إلى المجتمعات الأوروبية وبالعكس. لكن بعض الفقهاء وقفوا ضد ترجمة اليهود والنصارى للكتب العلمية وأنه يجب تخصيصهم بكتب شريعتهم ومنهم ابن عبدون قالاً: ((يجب ألا يباع من اليهود والنصارى كتاب علم إلا ما كان من شريعتهم، فإنهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم وهي من تاليف المسلمين))⁵.

واليهود عاشوا في الأندلس ظروفًا ملائمة ساعدت على قيامهم بنهضة علمية ساعدهم فيها الرفاه الاقتصادي⁶. فلم يرغب اليهود عن مجال المنطق والفلسفة وظهر في هذا المجال بحيا بن يوسف بن قاقودا وقد اطلع على آراء وأفكار الفلاسفة المسلمين وله كتاب الهدايا إلى فرائض القلوب⁷.

دورهم الخارجي:

بدأ التعاون بين الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وأهل الذمة في العلاقات الخارجية في فترة مبكرة، فعندما قامت الخلافة الأموية في الأندلس سنة (316هـ/929م) وعظمت سلطة الدولة تم احتواء أهل الذمة في الإطار العام للمجتمع، وأصبحت معظم أخبارهم تتعلق بدورهم في سياسة الدولة الخارجية مع ملوك شبه الجزيرة الإيبيرية وسائر دول أوروبا، فقد دأبت السلطة الأموية في الأندلس على إشراكهم في الحكم من خلال تكليفهم بمهام تنفيذ السياسات الداخلية والخارجية على حد سواء⁸. وكان لأهل الذمة دور بارز في ميدان العلاقات الخارجية. حيث كانوا يشاركون في

¹ ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ت 685هـ/1286م): ذيل على رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس وأهلها، تقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، القاهرة، 1968، ص 37.

² ابن عبدون (محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي): رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، نشرها أ. ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955، ص 57.

³ العبادي (أحمد مختار): التأثير المتبادل في الرواية التاريخية العربية الإسلامية، صحيفة العهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد 24، 1990، ص 33.

⁴ العبادي (أحمد مختار): في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 164.

⁵ ابن عبدون، رسائل أندلسية في تاريخ المغرب والأندلس، ص 57.

⁶ حاييم (الزعفراني): يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2000، ج2، ص 117.

⁷ بالنشيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 497.

⁸ الطاهري (أحمد): عامة قرطبة في عصر الخلافة الأموية، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص 157. / الأمين (محمد ولد أن): أهل الذمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية (138-422هـ/755-1031م)، دار الأوانل للنشر والطباعة، دمشق، ط1، 2011، ص 55.

الاستقبالات التي تقام في قصر الخليفة وسفراء الممالك المسيحية والأوروبية، وقد استعان بهم الأمويون لمعرفةهم بالأساليب الدبلوماسية¹، وتمكنهم من اللغات².

والعلاقات الخارجية كانت ترتبط ارتباطاً مباشراً بالوضع الداخلي عند كل من الأسبان في الشمال، والوضع الداخلي عند الأندلسيين، والاستقرار الداخلي في الأندلس ساعده على التطور في العلاقات الخارجية وبالتالي ظهور الدور الخارجي لأهل الذمة³.

وظهر هذا الدور من خلال السفارات ومنها عندما أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر عام (338هـ/939م)، حسداي بن شبروط⁴ إلى ملك ليون (راميرو) رداً لسفارتهم في طلب الصلح، كما أرسله لعقد السلم مع صاحب برشلونة (شنيير بن غيفريد الإفرنجي) حسب ما يرضيه الناصر من شروط⁵. وكان ملخص تلك الشروط تتمثل في أن يمتنع شنيير عن عن الدعم والمساعدة إلى جميع النصارى الذين في حالة حرب وعدم وفاق مع عبد الرحمن الناصر في الشمال. ويمكن أن نلتبس المكانة التي وصلت إليها قرطبة من حيث القوة وذلك من خلال فرض الشروط واستجابة الطرف الآخر لهذه الشروط.

كما أرسله في سنة (329هـ/940م) إلى جليقية⁶. من أجل عقد الصلح مع صاحبها والسعي لإطلاق سراح الوزير هاشم هاشم بن عبد العزيز الأسير لديهم⁷. ومن أجل قيام حسداي بإطلاق سراحه، قام الوزير هاشم بإرسال كتاب إلى الخليفة

¹ الدبلوماسية: هي عملية إدارة وتنظيم العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، وهي طريقة تسوية وتنظيم هذه العلاقات بواسطة السفراء والمبعوثين، أو هي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها. للمزيد: بدوي (محمد طه): مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة، بيروت، 1972، ص 298. / مقلد (إسماعيل صبري): العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط 5، 1987، ص 391.

¹ ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي ت 469 هـ/1076م): المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، مدريد، 1979 م، ج 5، ص 454.

² ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، ج 5، ص 454.

³ الحجري (عبد الرحمن): أندلسيات، دار الرشاد، بيروت، ط 1، ج 1، 1969، ص 45.

⁴ حسداي بن شبروط من اليهود، عالم وطبيب وأبرز من مثل الثقافة اليهودية في قرطبة، عمل في خدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه وابنه الحكم المستنصر من بعده، اجتذب المفكرين، والشعراء والفلاسفة اليهود وقام بمهام دبلوماسية في عصر الخلافة، وكان مشرفاً على أنشطة الترجمة ويعد دبلوماسياً نشطاً، توفي سنة (359هـ/969م). للمزيد: آنخل جنثال (بالنيثا): تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص 489.

⁵ ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، ج 5، ص 454.

⁶ جليقية: هي مدينة تلي المغرب، وتتحرف إلى الجوف، وهي سهل والغالب على أرضها الرمل. للمزيد: الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 726هـ/1325م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة، 1973، بيروت، 1998، ص 66-67.

⁷ هاشم بن عبد العزيز: هو أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز، وهو أحد رجالات الموالى المروانية بالأندلس. للمزيد: ابن الآبار، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ج 1، ص 151. / ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، ص 466.

الخليفة الناصر، يطلب فيه توجيه أساقفة من أهل الذمة بالأندلس إلى رزمير للاتفاق على فداءه¹، وقد نجحت السفارة في إطلاق سراح الوزير².

كما أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر حسداي بن شبروط في عام (345هـ/956م)، ضمن وفد إلى أردون بن رزمير ملك جليقية، لعقد صلح.

ومن السفارات التي وردت إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (344هـ/955م) من أردونيو الرابع ملك ليون لطلب الصلح وإقرار السلام، وقد قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر، وبادله السفارة في السنة الثانية بإرساله سفيره محمد بن الحسين³ يرافقه حسداي بن اسحاق اليهودي وذلك لإحلال السلام بين الطرفين في ليون وبيع بعض الشروط، وعلى ما يبدو أن السفارة نجحت في مهمتها وذلك من خلال هدوء الأوضاع بين الطرفين بعد عودة السفارة.

وعندما حدثت ثورة في مملكة ليونسنة (347هـ/958م)، أدت إلى خلع شانجة (السمين) ونصبوا مكانه اردونيو الرابع فاستجار الملك المخلوع بجذته ملكة نافار التي بدورها استجبت بالخليفة عبد الرحمن الناصر، لإمدادها بالقوة الكافية لإرجاع عرش شانجة ومعالجته من مرض البدانة، فأرسل الخليفة الناصر سفيره حسداي بن شبروط الذي فرض شروط قبلت بها وتمثلت بتسليم بعض الحصون، وقام بعلاج شانجة وأمه بما يحتاج إليه لاسترجاع ملكه⁴.

ومن الذين برعوا في العلاقات الخارجية من أهل الذمة إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي، الذي اتجه نحو روما سنة 350هـ/961م لمقابلة البابا يوحنا العاشر، وتوالت زيارته له عام 354هـ/965م، وسنة 362هـ/972م⁵، وإن إرسال شخصية من أهل الذمة لمقابلة البابا يوضح الدور الكبير الذي تمتع به إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشي⁶.

وفي سنة 345هـ/956م قام ربيع بن زيد أسقف البيرة⁷ بعدة زيارات بتكليف من الدولة الأموية أهمها زيارته إلى هوتوا إمبراطور ألمانيا وذلك بهدف عقد اتفاقية معه باسم الدولة الأموية وتم له النجاح. كما اتجه إلى القسطنطينية وعاد

¹ أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر وفداً يتألف من عباس بن المنذر جاثليق، أسقف اشبيلية، ويعقوب بن مهران أسقف بجانة، وعبد الملك بن حسان أسقف البيرة. للمزيد: الحميري، الروض المعطار، ص 37. / ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، ص 37.

² ابن حيان، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، ص 474.

³ محمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد إبراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي الطنبلي الزابي، وطبنة هي من أرض الزاب في عدوة الأندلس، كان شاعراً وأديباً، كان حافظاً للأخبار عالماً بالنسب، توفي سنة (394هـ/1003م) آل مصطفى (إبراهيم محمد): سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (138-422هـ/755-1031)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2012، ص 148

⁴ عنان (محمد عبد الله): دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة خانجي، القاهرة، ط 3، 1988، ص 593. / الحجي، أندلسيات، ج 2، ص 80. / آل مصطفى (إبراهيم محمد): سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (138-422هـ/755-1031)، ص 140.

⁵ كواتي (مسعود): اليهود في المغرب الإسلامي، ص 255.

⁶ إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي هو أحد رعايا الخليفة ويسمى أيضاً ربيع أو ريفا الأسقف وكان عالماً متمكناً وذا حظوة وتقدير لدى الخليفة الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكان يجيد العربية واللاتينية على حد السواء، عينه الخليفة عبد الرحمن الناصر أسقفاً لمدينة كبيرة تقديراً لنجاحه في سفارته، ولقبه الطرطوشي. للمزيد: آل مصطفى (إبراهيم محمد): سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (138-422هـ/755-1031)، ص 143.

⁷ البيرة: تقع في جنوب الأندلس، وقد أنشأها الأمير عبد الرحمن الداخل وأسكنها مواليه، وقد أحرق الأمازيغ مدينة البيرة أيام الفتنة في الأندلس، مما دفع سكانها للانتقال إلى قرية صغيرة بالقرب منها، بينها وبين قرطبة حوالي 145 كم، وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد. للمزيد: الحميري، الروض المعطار، ص 29 / الحموي، معجم البلدان، المجلد 1، ص 244.

محملاً بالهدايا إلى الخليفة الأموي¹. وذكر ابن خلدون في كتابه العبر أن هشام بن كليب بن الجاثليق قد صحب سفراء قسطنطين إمبراطور الروم الذين وفدوا إلى الخليفة الناصر سنة 337هـ/948م²، وكانت مشاركتهم هذه لما لهم القدرة على الترجمة، واعتمد عليهم كثيراً في الأمور السياسية حيث لعبوا دوراً في دعم الخليفة الناصر لأردون المنازع لابن عمه شانجة بن رزمير ملك ليون في سبيل استردا عرشه³. فدورهم لم يقتصر على الترجمة بل تعداه إلى لعب دور الوسيط في تحسين العلاقات الخارجية ودعم طرف ضد الآخر.

لكن بعد حكم الخليفة الحكم المستنصر⁴ تقلصت العلاقات الخارجية السلمية، وهذا يعود إلى شخصية الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر⁵ والذي استمر حكمه من سنة (366-393هـ/976-1001م) وخلت من العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس والممالك الأوربية ويرجع السبب في ذلك إلى المعارك المستمرة للمنصور وسياسة الخليفة هشام المؤيد⁶. نتيجة لذلك بدأ دور أهل الذمة يتقلص خارجياً لأن دورهم كان مقتصرأ أيام السلم فقط⁷. وفي عهد الحاجب عبد الملك بن أبي عامر⁸ اقتصر على وساطة عبد الملك لحل الخلاف بين قومنس جليقية وقومنس قشتالة، وأرسل عبد الملك لهذه المهمة عدداً من نصارى قرطبة ومنهم اصبح بن عبد الله بن نبيل الذي حكم لصالح قومنس جليقية⁹. وهذا يدل على استمرار القوة والمنعة التي كانت عليها الأندلس من جهة وإلى حنكة ودهاء أهل الذمة من جهة أخرى.

وفي مجال العلاقات الخارجية لم يقتصر دورهم على الجانب الإيجابي من خلال السفارات، بل انه كان لهم دور سلبي من خلال المشاركة في المعارك والثورات التي قامت ضد الأمويين في الأندلس، فمنهم كانت لبيع عدم الرغبة بالتعايش تحت سيطرة المسلمين فقاموا بمشاركة الممالك النصرانية في الشمال، إضافة إلى ثورات المستعربون (ثورات طليطلة- ابن حفصون) ومساندة كل المعارضين للسلطة¹⁰.

¹ ابن غالب، قطعة من كتاب فرجة الأنفس، مجلد 1، ج 2، ص 301.

² ابن خلدون (عبد الرحمن ت 808هـ / 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي

السلطان الأكبر، بولاق، القاهرة، ج 2، 1284هـ، ص 143.

³ ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 145.

⁴ لمستنصر: هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي، يكنى يكنى أبا المطرف، ولد بقرطبة سنة 302هـ، ولي الخلافة بعد أبيه الناصر لدين الله سنة 350هـ، توفي سنة (366هـ/976م). للمزيد: الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي ت 488 هـ): جذوة المقتبس، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966م، ص 13-14/الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ص 358.

⁵ محمد بن أبي عامر: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معاقر بن أبي عامر جده عبد الملك من أوائل الذين نزلوا الأندلس ورافقوا طارق بن زياد، تولى قضاء بعض الكور، توفي سنة (392هـ/1001م). للمزيد: ابن الآبار، الحلة السيرة، ج 1، 1985.

⁶ هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر. يلقب: هشام المؤيد بالله، تولى الحكم سنة (366هـ/976م)، وتوفي سنة (403هـ/1013م).

للمزيد: ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ص 32/ ابن بسلام الشنتريني (أبو الحسن علي ت 542 هـ/

1060م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مجلد 1، ج 4، 1939م، ص 40.

⁷ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 583.

⁸ هو عبد الملك بن محمد بن أبي عامر بن عبد الملك، وقد تلقب بالمظفر سيف الدولة بعد تسلم مرسوم تعيينه بخطة الحجابة مكان أبيه.

للمزيد: المقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، ج 1، ص 423/ ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 313.

⁹ ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 350.

¹⁰ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 328/ ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 97 وما بعد/ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص

النتائج والمناقشة:

يمكن القول بأن دور أهل الذمة في العلاقات الداخلية و الخارجية شمل نواحي متعددة أعطت أهل الذمة مكانة رفيعة وخصوصاً بعض الشخصيات التي برزت في نواحي متعددة. وهذه العلاقات لأهل الذمة لم تأخذ مجدها بشكل واضح إلا في عهد الخليفة الناصر وابنه المستنصر.

ودور أهل الذمة يوضح أنه لا يوجد عدا حقيقي بين الديانة اليهودية والمسيحية من جهة والإسلام من جهة أخرى إذ تعايشت الديانت الثلاث تعايشاً سلمياً في معظم الأحيان، فقد مارس اليهود والنصارى معتقداتهم الدينية بكل حرية، وكان لبعضهم مراكز مهمة في داخل الدولة الإسلامية في الأندلس. والأمر لم يقتصر على الداخل بل تعداه على الخارج من خلال عقد تحالفات ومفاوضات.

الخاتمة:

موضوع العلاقات الداخلية والخارجية لأهل الذمة في الأندلس يبين قوة الدولة الأموية من جهة وتسامحها من جهة أخرى، إضافة إلى مدى ثقها برعاياها مهما كان انتمائهم الديني.

وإن دراسة تاريخ النصارى واليهود في الأندلس من الدراسات المهمة في تاريخ الأقليات من غير المسلمين في تاريخ الدولة الإسلامية، وقد ألفت الضوء على أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية والعلمية وأن كانت مختصرة إلا أنها ساعدت على تبيان إسهاماتها من خلال علمائهم ودورهم في الارتقاء بالعلوم والمعرف في الأندلس.

ونرى أن المسلمين كانوا يحترمون الطوائف من غير المسلمين وذلك بضمان كرامتهم وحقوقهم التي كفلها الإسلام في إطار عقد الذمة، وسمح لهم بالتقاضي إلى أهل ملتهم، وتقريب السلطات لبعض منهم حتى أنهم وصلوا إلى مراتب إدارية عالية، وساهموا بالنشاط الاقتصادي خصوصاً التجاري الذي أبدع فيه اليهود، ولا نستطيع أن ننكر الدور الخارجي لهم من خلال السفارات المتعددة، وبالتالي هذا الاختلاط بين المسلمين ورعاياهم النصارى واليهود إلى انتقال المؤثرات بين الأندلسيين وجيرانهم.

المصادر والمراجع:

- المصادر:

- ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم): *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.
- ابن أبي زرع (أحمد بن بكر ت 741هـ / 1340م): *الأنيس المطرب*، أوبسالة، 1884.
- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت 658 هـ / 1259م): *الحلة السيرة*، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1963 م، ج 1.
- ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي ت 542هـ / 1147م): *النخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مجلد 1، ج 4، 1939م.
- ابن الخطيب (لسان الدين محمد السلماني ت 776هـ / 1365م):
- ❖ *أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام*، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط 2، 1956 م.
- ❖ *الإحاطة في أخبار غرناطة*، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ج 1، 1977.

- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن يوسف بن نصي الأزدي ت 403هـ / 1012م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج 1، 1983.
- ابن حزم (محمد بن علي بن أحمد ت 456 هـ / 1263م):
- ❖ جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- ❖ طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ضبط صلاح الدين الهواري، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، 2006.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي ت 367هـ / 977م): كتاب صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، د.ت.
- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي ت 469 هـ / 1076م): المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، مدريد، 1979 م، ج 5.
- ابن خلدون (عبد الرحمن ت 808هـ / 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بولاق، القاهرة، ج 2، 1284هـ.
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ت 685هـ / 1286م): نيل على رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس وأهلها، تقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط 1، القاهرة، 1968.
- ابن عبدون (محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي): رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، نشرها أ. ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955.
- ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد ت 712هـ / 1313م): البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب، تحقيق ج. س. كولان، وليفى بروفنسال، ج 2، 1951.
- ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلس كان حياً سنة 565هـ / 1169م): قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشرها لطفي عبد البديع، مجلة مدن المخطوطات العربية، القاهرة، مجلد 1، ج 2، 1955.
- ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر ت 751هـ / 1350م): أحكام أهل النمة، دار العلم للملايين، بيروت، ج 1، 1961م.
- أبو داود (الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ت 275هـ / 888م): السنن الكبرى، تحقيق عادل السيد، دار الحديث، بيروت، ج 3، 1971م.
- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن عبد الله ت 558 أو 560هـ / 1162 - 1146م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ج 1.
- الحموي (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين ت 626 هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957 م
- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي ت 488هـ / 1095م): جنوة المقتبس، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966م.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 726هـ / 1325م):
- ❖ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة، 1973، بيروت، 1998
- ❖ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1975 م، القاهرة، 1937 م .

- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت 748 هـ / 1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989 م، ج 1.
- الزبيدي (مجد الدين أبو الفيض محمد مرتضى ت 213 هـ / 828م): تاج العروس وجواهر القاموس، دار ليبيا للنشر، بنغازي، د.ت، ج 8.
- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت 450 هـ / 1114م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق سمير رباب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2000.
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد ت 1041 هـ - 1632 م): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 1، 1988.

المراجع:

- آل مصطفى (إبراهيم محمد): سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية (138-422هـ/755-1031)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2012.
- الأمين (محمد ولد أن): أهل النمة بالأندلس في ظل الدولة الأموية (138-422هـ / 755-1031م)، دار الأوائل للنشر والطباعة، دمشق، ط 1، 2011.
- آنخل جنثالث (بالنيثا): تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955.
- بدوي (محمد طه): مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة، بيروت، 1972، ص 298.
- بروفسال (لوفي): تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارتيا جومث، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، جدة، ج 1، 2000.
- بشتاوي (عادل سعيد): الأندلسيون، القاهرة، 2001.
- بوتشيش (إبراهيم القادري): مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- حاييم (الزعفراني): يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2000، ج 2.
- الحجي (عبد الرحمن): أندلسيات، دار الرشد، بيروت، ط 1، ج 1، 1969.
- دويدا (حسن يوسف): المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994م.
- ريمي (كونستيل أوليفيا): التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبيد الله العبيكان، الرياض، ط 1، ص 2000.
- الزعبي (محمد السعود): القضاء والقضاة في الدولة العربية الإسلامية منذ قيامها حتى نهاية العصر الأموي، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1992.
- سالم (السيد عبد العزيز): تاريخ المسلمين وتأثيرهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.
- السامرائي (خليل) - ذنون طه (عبد الواحد) - مطلوب (ناطق): تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم والبحث العلمي، الموصل، 1986.
- الطاهري (أحمد): عامة قرطبة في عصر الخلافة الأموية، منشورات عكاظ، الرباط، 1989.
- العبادي (أحمد مختار):
- ❖ التأثير المتبادل في الرواية التاريخية العربية الإسلامية، صحيفة العهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد ، 24، 1990.

- ❖ في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
 - عكرمة (صبري): التسامح الإسلامي بين النظرية والتطبيق من نصوص الكتاب والسنة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 2004م.
 - عنان (محمد عبد الله): دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة خانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص593.
 - كواني (مسعود): اليهود في المغرب الإسلامي، دار هودة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
 - مجموعة مؤلفين: أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت.
 - مقلد (إسماعيل صبري): العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط5، 1987.
 - ميلاد (سلوى): وثائق أهل النمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1983.
- المراجع الأجنبية:**

Rafael castejon, *Guiade cordoba*, Madrid, 1930 -
- Castejoh cordoba califol, en: Boletin de la Real Academio de cien cias, Bellas letrasy
Nobles artes de cordoba, ano v111, No 25, 1929
-Antonio Munoz Molina, *Cordoue des Omeyyades*, édition le seuil.Paris, 2012